

ديوان

الطليق

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء الثالث)

الطبعة الأولى

رمضان ١٤١٩هـ - يناير ١٩٩٩م

وقف لله تعالى لا يباع

﴿ الإهداء ﴾

(المصنف)

﴿ المهر ﴾

رَكْبٌ سَرَى فِي اللَّيْلِ بِالْعِشَاقِ
يَطْوِي الْفَلَاحَ مِنْ لَوْعَةِ الْمَشْتَاكِ
يَغْشَاهُمْ النُّومُ الْكَثِيبُ يَغْفُوهُ
فَإِذَا النَّعَاسُ يَطِيرُ كَالْأُورَاقِ
غَنَّاهُمْ الْحَادِي بِحَزْنٍ بَاكِيا
فَبَكَتْ عَيُونُ الْعَيْسِ فِي الْأَحْدَاقِ
سَارَ الْهُوَيْنَا .. كَالجَرِيحِ .. وَمَنْ بِهِ
سَقَمٌ يَقَاتِلُهُ بِلَا إِشْفَاقِ
فَانسَحَّ دَمْعُ الْقَوْمِ فَوْقَ خُدُودِهِمْ
يَجْرِي كَنْهَرٍ فَاضٍ بِالْأَشْوَاقِ

أَيْنَ اللِّقَا؟؟ وَمَتَى يَكُونُ المَلْتَقَى؟؟
يَاطُولُ لَيْلُهُمُ بِمُرِّ فِرَاقِ

وَإِذَا بَطَلَعَتَهَا تُنِيرُ ظِلَامَهُمْ
فِي اللَّيْلِ .. قَبْلَ الفَجْرِ بِالإِشْرَاقِ !!
وَرَمَتْ بِسُهُمِ عَيُونِهَا مِنْ تَرْتَضَى
وَدَنْتُ تَوَانِسَ بِالحَدِيثِ البَاقِي
وَإِذَا بِسَاقِيهَا يَطُوفُ بِكَأْسِهَا ...
فَتَقَاتِلُ الرِّكْبَانُ حَوْلَ السَاقِي
وَالكُلُّ يُرْجُو قِطْرَةً مِنْ خَمْرِهَا
حَتَّى الجَمَالُ رَجَّتُهُ بِالأَعْنَاقِ !!

قَالَتْ: سَلامٌ .. فَاصْبِرُوا .. كَأْسِي بِهَا
فَضَلِي .. وَسَوْفَ يَفِيضُ بِالأَرْزَاقِ

يا عَزَّ مَنْ مِنْكُمْ يَفُوزُ بِقَطْرَةٍ
فَتَجَمَّلُوا أَدْبَاءً وَحُسْنَ خَلْقٍ
هِيَ قَطْرَةٌ .. لَكِنْ يَعُومُ بِبَحْرِهَا
الرِّبَانُ .. وَالْغَطَّاسُ لِأَعْمَاقِ
فَتَصَايِحُوا دَهْشاً .. وَطَارِبُلْبُهُمْ
هَذَا الْجَمَالُ بِنُورِهِ الْبَرَّاقِ

وَإِذَا بِهِمْ صَرَغِي .. فَقُلْتُ لِنَاقَتِي :
عَجَباً .. أَمَاتُوا قَبْلَ أَيِّ تَلَاقِي !!
قَالَتْ : بِطَيِّبِ كَلَامِهَا .. وَسَهَامِهَا
وَاللَّهِ كَمْ قَتَلَتْ مِنَ الْعِشَاقِ !!
لَمَنْ الْكُؤُسُ إِذَا؟؟ فَقُلْتُ لِنَاقَتِي
وَمَنْ النَّدِيمُ لِحَمْرِهَا .. وَالسَاقِي!!

أين السكاري..والحيارى..والذى

قد قال قربانى لها إغراقى !؟

مالى أراهم كلهم صرعى بلا

قرب و وصل طيب و عناق ؟؟

و وقفتُ منبراً .. أناجى نورها

و الساقُ مرتعشاً و حول الساقِ

ليلى .. و حَقَّكِ يا أنيسةَ غُربتى

فى الكون .. عن كونى و كلِّ رفاقى

و جلالِ وجهكِ لن أُوذَّ بغيركمُ

أبدأ .. و لا أرجو سوى إطلاقى

كنتُ " الأسيرَ " لعزِّ قهركِ .. عندما

جُدْتُم علىَّ بنعمة الإعتاقِ

من يومها صرتُ "العتيقَ" بفضلِكُم
فازداد أسرى فيكُم .. وَوَثَاقِي
إِنْ تُنْعَمُوا .. فالفضلُ منكمُ دائماً
صرتُ "الطليقَ" بقدرَةِ الخلاقِ
أنا خاطبٌ وداً .. فهلاًَّ ترتضى؟؟
ويكون عهدكُ بيننا مصداقِي؟؟

قالت: أتدرى إنْ خطبتَ فكمُ لنا ..
مهرٌ لديكُ؟؟ وأين منكُ صداقِي؟؟
قلتُ: السلام عليكِ يا نُورَ الورى
ما العبدُ غير العجز و الإملاقِ
فبنا ارفقى .. إننى لرمزكُ مدرِكُ
مهما بدأ فى العقل من إغلاقِ

لستُ الذى قد باع نَفْساً و الهوى
برضاكِ .. أو أدعو إلى إحراقى
أوقلتُ قَتْلَى فى هواكمِ مطلبى
و أنا الذبيح و جبكمُ ترياقى
أبدأً و حَقِّكِ .. إنما أنتم أنا
عقلى و روحى منكمُ و الباقي
العرشُ عندى .. و السمواتُ العُلَى
و البيتُ فى صدرى و فوق الساقِ
و الطور فى قلبى .. و نور صفاتكمُ
ذاتى ... و جسمى فِعْلُكُمْ بِرِوَاقِ
لا الأرضُ تكفينى .. و لا السبعُ العُلَى
و العرش و الكرسي فى أعماقى
حتى الحديثُ إليك .. منكمُ كلُّه
نَفْساً و روحاً وافرَ الإغداق

ما قلتُ يوماً قد حللتِ .. ولا اتحد
نا مثل من زعموا بكفرِ نفاق
إني بكمُ أحيأ .. فكيف بقتلتى
أحيأ وأطفئُ غلَّةَ المشتاقِ !!

أنا كالسرأب .. وأنتمُ أصلُ له
مرآتكمُ عيني على الآفاقِ
والكلُّ في مرآة ذاتي حاضرُ
والذات مرآةُ بها إشراقِ
والحقُّ أنتِ .. وما سواكِ فباطلُ
صُورٌ تعيش وتنتهى بفراقِ
وإليكِ كلُّ المنتهى .. فتكرمى
عند اللقا .. بالعفو والإشفاقِ

والعفو من شيم الكرام .. فكيف من
كانت له الأسمى من الأخلاق ؟؟

فإذا أتيناكم بلا حول لنا
والله ما نلقى سوى الإغراق
في بحر جود العفو والكرم الذي
عم الجميع .. ورحمة الخلاق
هذا رجاء العبد في رب له
منه وفيه بل إليه مساقى
من أين أدفع مهركم وصدائقكم
والكل ملك يمينك المغدق ؟؟
المهر عندك كله .. جودى به
فضلاً على الفقراء بالإنفاق

فَبَسَّمْتُ لَيْلِي .. وَقَالَتْ: عَبْدُنَا
حَقًّا .. فَأَمْسِكْ .. وَاجْتَنِبْ لِنِفَاقِي
وَاعْلَمْ بِأَنِّي مَا طَلَبْتُ لِمَهْرِنَا
إِلَّا السُّمُوءَ تَأَدِّبًا بِرِوَاقِي
فَاحْفَظْ لِأَسْرَارِي .. وَكُنْ مَتَرَقِبًا
فِيضِي .. وَغَنِي شَاكِرًا أَرْزَاقِي
وَاصْدَحْ بِشَعْرٍ أَنْتَ فِيهِ مُحَدِّثٌ
مَنِي .. وَهَلْ مِنْكُمْ سِوَى الْأُورَاقِ ؟؟

قُلْتُ: اسْمَحِي .. وَالسَّرُّ عَهْدٌ بَيْنَنَا
وَالعَهْدُ مَحْفُوظٌ بِهِ مِيثَاقِي
قَدْ زَادَ حَبِي لِلنَّبِيِّ " مُحَمَّدٍ "
وَالْقَلْبُ قَدْ فَاضَتْ بِهِ أَشْوَاقِي

هو صورةٌ من نوركم .. وبصورتى
نورٌ .. ومعراجٌ له .. ومراقى ..
روحي وقلبي والفؤادُ ومهجتي
والنفس والأنفاس فى استغراقِ
فى نوره .. وجماله .. وكماله ..
وَلِطِيبِهِ نَفْسٌ بِهِ اسْتَنْشَقِي
هو جنتى .. والبعد عنه مصيبتى
نارٌ .. بها قتلى مع الإحراقِ ..
هل تسمحون بحبه ... وبمدحه !?
جلّ الثناء الحقُّ للخلاقِ ..

قالت : لبيبٌ أنت .. هذا سرُّنا
كنزُ الحقيقةِ فيه .. بالإحراقِ

ما يعرف المخلوقُ قدرَ "محمدٍ"

أبدأً .. ومهما يرتقى من راقى !!

لو جاء كل العالمين بمدحه

ما قدروه بنوره البراقِ ..

هو عبدنا .. وحببنا .. ما مثله

في الكون مخلوق على الإطلاق

فامدح حببالي .. وصل على الذي

هو رحمتي وهداي للآفاق

يا سيد الرسل الكرام تحيةً

من قلب عبدٍ عاشقٍ تواقٍ

لَمَّا تبارى المادحون لنوركم

وخلجتُ من عجزى مع السباقِ

وبكت عيوني .. قلت يانفس اهدئي
الحب لا يخفى من العشاق
والله .. والعرش العظيم .. وبيته
و بقدسه و اللوح و الميثاقِ
إني أحب " محمداً " حُباً به
تطوى السما و الأرضُ كالأوراقِ
روحي به تحيا .. و تسرى دائماً
معراجها فيه .. و منه براقى
فيه العروج .. و منتهاه مُقدَّسٌ
و القدس فيه لمن درى بمذاقى ...
فى باطنى أحيا به ... لو غاب عنى
لحظة أمسيتُ منتسباً إلى الفساقِ

والعارفون ومن تناهى علمهم
فإليه كلُّ العلمِ بالخلاقِ

مَجَلَى الصِّفَاتِ .. وَسُرُّ أَسْمَاءِ لَهَا
وَلِبْرَزَخِ الأرواحِ دَرَعٌ وَاقَى
وَالكُلُّ مُرْتَشِفٌ لِنُورِ " مُحَمَّدٍ "
مَا بَيْنَ مُرْتَوِباً بِهِ أَوْ سَاقَى
وَاللَّهِ كَمْ فَيْضٌ أَتَانَا نُورُهُ
نُوماً وَصَحْواً نِيرَ الإِشْرَاقِ
يَا رَبُّ فَاجْمَعْنِي عَلَيْهِ مُؤَيِّداً
وَارْحَمِ فؤَادِي مِنْ نُورِي وَفِرَاقِ
وَأَدِمْ صَلَاةَ رِضَا عَلَيْهِ ... وَمِنْكُمْ
أَزْكَى السَّلَامِ لِسَيِّدِ العِشَاقِ

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا خَيْرَ الْوَرَى
يَا رُوحَ رُوحِي يَا هُدَى الْإِشْرَاقِ

*



مكة المكرمة

ليلة الإسراء

رجب سنة ١٤١٩ هـ - أكتوبر ١٩٩٨

